كانت «أمينة» محور «الثلاثية» بلا منازع، فلا سلطة ولا علم بقادرين على صنع ما صنعته «أمينة»، كانت تملك الحب، ومنه يولد كل شيء، وكل ما عداها يملك على الأكثر واحداً فقط من كل شيء، لم تنظر إلى ما في أيديهم، لم تنازع أحداً سلطة ولا قوة ولا علماً، الجميع هم الذين عاشوا من خير يتدفق بين أصابعها لولاه لما بقوا، ولما بقينا.

...

...

...

لن أتحدث فيما يلي عن ثلاثية نجيب محفوظ، فقط سأنقل نظرة طائر تعب من التحليق فوقها، ولم يجد حضناً أدفأ ليحط فيه، ينام قليلاً ليستأنف الطيران أو المتاهة.. لا فرق.

إنه حضن أم مثل ملايين الأمهات، لست من المحبين لتفسير بعض المعاني لمعانٍ أخرى - يتصورونها - أوسع وأهم، كأن تكون «أمينة» هي مصر، أو الوطن، فبعد أن استرحت في دفء حضنها لأيام ثلاثة - قرأت فيها «الثلاثية» من جديد - استغنيت حتى عن الوطن، كانت هي أفضل منه، فهي في يدي وقلبي، وهو لم يعد هو، لا تحتاج «أمينة» لأن تشبهها بأحد، ولا حتى بالوطن، ليته هو يكون في مثل حنانها.

أتوقف فقط عند «أمينة»، الروح والجسد اللذين تبدأ بهما «الثلاثية»،